اليوبيل في التاريخ

اليوبيل كلمة عبرية اصطلاحية معناها « التهليل » وقد خصها الاسرائيليون بعيد الشابوث عندهم اي « عيد نزول الوصايا العشر على موسى (ع) فوق جبل سيناء » واطلقوها على يوم مخصوص من السنة التي تلي سني حاصل ضرب سبع في سبع » اي السنة الخمسين » .

ومعلوم ان السبعة عدد مقدس عند اليهود كما هو مقدس عند معظم الامم . ففي اليوم المخصوص من السنة الخمسين عندهم تقام الولائم والافراح ويطلق سراح جميع المسجونين وترد العقارات المغصوبة الى اصحابها وتبطل جميع الاشغال والدوائر الاسرائيلية ويتنازل اصحاب الديون عن ديونهم ويعتق النخاسون جميع عبيدهم ويمتنع المثرون عن زرع اراضيهم وعن حصد غلتها لانهم يتركون ذلك للفقراء والمساكين وعلى وجه العموم هو يوم مقدس عظيم لا يصادفه الاسرائيلي في حياته إلا مرة واحدة وقليلون هم الذين يتمتعون بنعمه مرتين اتفاقا .

وقد سرت هذه العادة عند النصارى ايضا ودخلت في آدابهم الدينية . ففي السنة اليوبيلية المسيحية تغفر جميع الخطايا والذنوب ويتمتع المسيحيون باستحقاقات المسيح (ع) واوليائه وهو عندهم يوم مسامحة وصفح وغفران ولهذا يعظمونه كثيرا ويحتفلون به احتفالا كبيرا .

وقد انبأنا التاريخ من اول يوبيل نظامي ادخله المسيحيون في آدابهم الدينية وانه كان في عام (١٠٠٠) المسيحي . فان البابا سلفستر الثاني لما افتتح كنوز النعم الروحية للشعوب النصرانية بعد ان ارتبك الناس بتوقعهم قرب انتهاء العالم في تلك السنة . ادخل عادة شريفة في الدين المسيحي بان يفتتح كل قرن بقصد (رومة) لاداء المناسك الدينية ونيل غفران الاثام .

ثم رأى خلفاء بونيفاشيوس ما ولدته هذه العادة من الخير والنعم على البشر بنتيجة اليوبيل الذي اقيم عام ١٣٠٠ م فاحبوا ان يجدد هذه الذكرى الحميدة في كل خمسين سنة كما هي العادة عند اليهود وهكذا كان . غير ان الناس استطالوا هذه

المدة ايضا واستوحوا من (ابرنس الثامن) ثم من بولس الثاني ان يجعلا اليوبيل انواعا . ومنذ ذلك الحين بدأت النصارى تحتفل بذكرى اليوبيل كل ٣٣ سنة مرة اكراما للسنين التي قضاها السيد المسيح (ع) على الارض وبمرور كل ٢٥ سنة مرة (اي كل ربع قرن) وهي العادة الجارية اليوم فانهم يحتفلون بيوبيل كل كبير ديني عندهم اذا قضى في منصبه خمسة وعشرين عاما .

ومن اليوبيل الديني اشتق الملوك والعظماء والادباء اليوبيل المدني وجعلوا انواعه اربعة هي :

١ ــ اليوبيل الفضي : وهو الذي يقام في حفلة شائقة لكل من ادى للوطن والبلاد خدمة جليلة مدة ٢٥ سنة .

٢ ــ اليوبيل الذهبي : وهو يقام للذي يؤدي خدمة جليلة مدة ٥٠ سنة متواصلة .

٣ــ اليوبيل الالماسي : وهو الذي يمنح لمن يخدم البلاد والوطن ٧٥ سنة متتالية .

٤ ــ اليوبيل القرني : لمن مضى على حياته مائة سنة وهو جاد في خدمة البلاد والوطن .

وقد سبقت مصر بقية الاقطار العربية ــ شأنها في جميع الامور ــ فاكرمت بحفلة يوبيل اول اديب عربي تعنى به المرحوم سليمان البستاني صاحب المؤلفات القيمة . ومنذ ذلك الوقت اعتاد ادباء العرب ان يكرموا رجالاتهم بحفلات يوبيلية. ومن مصر انتقل اليوبيل الى سورية ومنها الى العراق .

ولم تقم حتى الآن اية حفلة يوبيلية لاي اديب او شاعر عراقي . ولكن الهمة النشطة التي بثلثها جماعة من ادباء بغداد وفضلائها لاقامة حفلة يوبيلية تكريما للعلامة الاب انستاس ماري الكرملي صاحب (لغة العرب ببغداد) بثت في القلوب فرحا وحبورا اذ شعر العراقيون بضرورة تقدير خدمات الذين افنوا اعمارهم وقضوا اوقاتهم في سبيل خدمة بلادهم خدمات جليلة مشكورة . ان كنا قد جهلنا اثمانها وفوائدها الادبية فالتاريخ مسجلها لحضراتهم بمداد الفخر والمباهاة اذ انه سيد المنصفين .

وقد تقدمني جماعة من الفضلاء فحمدوا محاسن الكرملي ومزاياه واطنبوا في مدح خدماته للغتنا الشريفة وما انتجته من ثمار يانعة عادت عليها بالنفع الجزيل ولم يبقوا لي مجالا لذكر اية فائدة تفرد بها الاستاذ الكرملي . لهذا اضطررت الى ان ابحث عن تاريخ اليوبيل والادوار التي مرت عليه وصورة انتقاله من الصبغة الدينية الى الشؤون الادبية والمدنية وان اكتفي بما قدمته وبان اختم بشيء قائلا :

« ان كانت الحفلات اليوبيلية التي اقيمت لادباء الشرق قد رددت صداها الاقطار الشرقية فسترد المعاقل الادبية والعلمية في الشرق وفي الغرب معا ذكرى احتفال العراقيين بيوبيل الكرملي لخدماته التي اسداها الى لغة الضاد خمسة وثلاثين عاما متتالية » .

فليعش الاب انستاس ماري الكرملي مستمرا في خدمة لغتنا الشريفة وليخسأ الذين يقيمون الحرب العوان على علماء القطر وادبائه حسدا منهم فانه نصير الحق في كل أوان والسلام .

السيد عبدالرزاق الحسني

لغوي العرب

في القرن الرابع عشر

ان للافرنج عادات جميلة في تكريم نوابغهم والاحتفال برجالهم وعظمائهم فللتكريم النوابغ والعظماء فوائد عظيمة ومنافع جزيلة اذ انه ينهض الهمم ويدفع الناس الى ان تشرئب اعناقهم الى ما في قمم المعالي من العز والسعادة الابدية . وفضلا عن ذلك ان الرجل النابغة نفسه اذا وجد قومه يقدرون له خدماته يضاعف سعيه في سبيل العلم والاصلاح والوطن وغيرها ويزيد شوقه الى خدمة امته ووطنه . اما اذا وجد قومه يهينونه ولا يعتنون باعماله الخطيرة بل ربما كانوا غير مبالين بما قام به من الاعمال الجليلة فبالطبع يتقهقر ويكر راجعا الى الوراء . والعراق اذا اراد ان تنهض من كبوتها وتستوي في مصاف الامم العظيمة فما عليها إلا ان